

## قراءات

### كتب بالعربية

#### تراث\*

#### Turath

نشرة فصلية، إصدار برنامج إعمار البلدة القديمة في القدس  
شعفاط، القدس: مؤسسة التعاون.

بلغ مجموع ما صدر من هذه النشرة منذ تشرين الثاني/نوفمبر 2000 حتى كانون الأول/ديسمبر 2001 أربع نشرات (موضوع هذه القراءة). وتصدر مؤسسة التعاون، وبرعاية وتعاون من مؤسسة فورد، هذه النشرة باللغتين العربية والإنكليزية. تأتي هذه النشرة، بحسب قول شادية طوقان (العدد الأول، ص 1)، مديرة المكتب الفني لبرنامج إعمار البلدة القديمة في القدس، لتصبح "جسراً فلسطينياً لجميع العاملين والداعمين لقضية الحفاظ على التراث الثقافي." وكان ضمن الدوافع إلى إصدارها بروز "ضرورة لإيجاد منتدى مشترك بين مختلف المعنيين في مجال التراث المعماري، ولتبادل الخبرات المحلية والعربية والدولية في مجال الحفاظ على التراث الثقافي".

وتعتبر هذه النشرة رائدة في فكرتها، وفريدة في تخصصها، على الصعيد الفلسطيني إن لم يكن على الصعيد العربي، إذ إنها مكرسة للحفاظ على التراث المعماري.

ونظرة أولية إلى شكل هذه النشرة تبعث في النفس ارتياحاً. ويلاحظ القارئ جهداً وحرفية في إخراجها وتنسيقها، وجودة متناهية في صورها وطباعتها. والتدقيق في المحتوى يظهر التنوع والتميز في مقالاتها وأخبارها، وسعة المساحة التي تهتم بها النشرة؛ فهي وإن تكن في الدرجة الأولى فلسطينية الاهتمام، إلا إنها، وكما يبدو من موضوعاتها، تمد أفق عنايتها إلى المواقع والموضوعات العربية والإسلامية (العدد الثاني "مدينة فاس"؛ العدد الثالث "صنعاء اليمن"؛ العدد الرابع "درة البحر الأحمر - جدة القديمة.. ومتطلبات البقاء")، والعالمية (العدد الأول "المشروع الاجتماعي في حي سان أسيدور في هافانا القديمة - كوبا"؛ العدد الثالث "تراث دمرته الحرب - هانوي فيتنام").

وللنشرة أبواب ثابتة مثل: "حوار مع" أو "مقابلة مع مختص"، و"في مناطق أخرى

(\* المصدر: Jerusalem Quarterly File, no. 15 (Winter 2002).

من فلسطين"، و"ملاحظات فنية"، وهناك موضوعات متنوعة كأخبار المؤتمرات، ورسائل إلى المحرر، وتقارير عن المدن، وأخبار حماية التراث المعماري في فلسطين. وتحتوي كل نشرة ست عشرة صفحة، ثماني صفحات بالعربية ومثلها بالإنكليزية. وصور القسم العربي لا تتكرر في القسم الإنكليزي، بل إن كل قسم يدعم الآخر بتنوع الصور وتعددتها، مع بقاء وحدة المتن.

ولعل من أبرز ميزات هذه النشرة، علاوة على ما ذكر، أنها تصدر من قلب مدينة القدس ومن وسط المعاناة والحصار، وتصل إلى أعداد كثيرة من المؤسسات والمختصين في الداخل والخارج، بفضل ما يتوفر للمكتب الفني من علاقات ناجعة بكثير من المختصين، وبفضل الإمكانيات المتاحة للمكتب ولبصيرة القيمين على هذه النشرة. وللنشرة مجلس استشاري كفاء، جميع أعضائه من المهندسين الفلسطينيين البارزين المختصين بالتراث المعماري والمهتمين به.

وتميل النشرة، في أسلوب تحريرها، إلى الكتابة الصحافية الإخبارية أكثر مما تميل إلى الأسلوب الأكاديمي، على الرغم من أن عدداً من مقالاتها أكاديمية وعلمي رفيع المستوى. فالنشرة تخلو من التوثيق العلمي، وهذا يتفق مع طبيعتها إلى حد ما. وصفحات النشرة غير مرقمة، وقد يشفع في ذلك كونها قليلة الصفحات، لكن هناك فهرساً للموضوعات الرئيسية. وكثير من الموضوعات، وخصوصاً في العدد الأول، غير منسوب إلى مؤلفيه، فلا توجد ملاحظة أو اختصار يشير إلى صاحب الموضوع أو مصدر المعلومات، أو يبين ما إذا كان هذا جهد، أو جمع، مديرة المكتب أو المحررة أو مجلس النشرة. ويستشف من بعض المعلومات الواردة أن مادة هذه المقالات هي من الأرشيف وملفات المكتب الفني التي يعدها فريق متكامل.

وعلى الرغم من الجهد الواضح الذي يبذل في العناية بهذه النشرة، وندرة أخطائها الطباعية والإملائية، فإن المتفحص يجد بعض الهفوات والسقطات البسيطة. فمن ذلك ما ورد في العدد الثاني (صفحة الغلاف)، تحت عنوان "المدينة المهددة"، نقلاً عن معلومات تنشرها اليونسكو لأغراض الدراسة الصفية ما نصه: "تعتبر البلدة القديمة المحاطة بالأسوار العالية والتي بناها الأتراك العثمانيون عام 1537 القلب التاريخي لمدينة القدس. حيث تغطي مساحة مستطيلة تبلغ كيلومتراً مربعاً واحداً. ويوجد للبلدة ثماني بوابات شيدت في القرن الثاني الميلادي وأعيد بناؤها في القرن السادس عشر...". والدقة تقتضي القول "العثمانيون الأتراك" لا كما ورد أعلاه، فضلاً عن أن شكل البلدة القديمة قطعاً ليس مستطيلاً، وإنما هو مربع أو قريب من المربع، وأن عدد بوابات المدينة سبع لا ثمان، ولم توجد هذه البوابات كلها في القرن الثاني، وإنما بعضها فقط، كباب العمود، كان موجوداً في هذا القرن.

كما ورد في العدد الثاني على الغلاف الإنكليزي صورة وضع لها عنوان "باب

حطة"، والصحيح أنها لقنطرة تقع في طريق المجاهدين عند تقاطعها مع طريق باب حطة الموصلة إلى داخل الحرم الشريف. ونشر في العدد نفسه (ص 3) صورة للكتابة التأسيسية التي لا تزال تعلو واجهة المدرسة الطازية في طريق باب السلسلة على أنها كتابة قديمة عثر عليها بين أنقاض سطح المدرسة الأشرفية. وورد في العدد الثاني تحت عنوان "المدرسة الأشرفية: الجوهرة الثالثة في الحرم الشريف"، أن من مرافق المدرسة 60 زاوية صوفية. وهذا تعبير غير دقيق، لعل المقصود منه 60 خلوة أو حجرة صغيرة للتصوف. وإن كان هذا المقصود، فهذا يبدو رقماً غير دقيق، بل الصحيح أن المدرسة كان يعيش فيها 60 صوفياً (راجع: M. Burgoyne, *Mamluk* (Jerusalem, p. 591).

ونظراً إلى أن النشرة ثنائية اللغة، فهي تعتمد على الترجمة من العربية إلى الإنكليزية أو بالعكس. وبما أن الترجمة مهمة عسيرة، ولأن لغة التراث المعماري متخصصة وفنية، فقد ورد في المتن شيء من عدم الدقة في الترجمة، الأمر الذي لا يستدعي ذكره.

وعدا هذه الهفوات البسيطة المحدودة التي لا تنقص حتماً من قيمة هذه النشرة ومكانتها، ومن الجهود التي تبذل لإخراجها، فإن النشرة هي شمعة مضيئة في تراثنا المعماري أتمنى مخلصاً أن تبقى جذوتها مشتعلة ومستمرة لتقاوم محاولات الطمس والإهمال والجهل التي تعترى تراثنا المعماري، وأن تستمر هذه النشرة في إتاحة الفرصة للأقلام الشابة كي تساهم في إثراء مواد النشرات القادمة، وأن نسمع عبرها عن أخبار المحاولات الجادة لاستمرار العناية بالتراث المعماري وأطقم العاملين فيه.

ولا شك لديّ في أن القيمين على هذه النشرة يصبون إلى الرقي فيها، ويفكرون في طرق تطويرها. وفي هذا المجال أود أن أهنئ أعضاء مجلسها الاستشاري ومديرة تحريرها بالمقترحات التالية، التي ربما تكون دارت في خلد بعضهم في سبيل تقوية هذه النشرة وتطويرها عبر خطوات متابعة مدروسة. بدايةً، أجد من المهم ترقيم صفحاتها، والإشارة إلى كتاب جميع موادها، حتى من يجري المقابلة يفترض أن يذكر اسمه؛ فمساهمة المحاور، بما يطرحه من أسئلة وما يثيره من قضايا، لا تقل أهمية في الأغلب عن إجابات الضيف المحاور. وحتى إن الكثير من المنشورات يحرص على الإشارة إلى مصدر الصور والمخططات، ويذكر ذلك في الأماكن المتعارف عليها، فكيف الأمر إذا كان جهداً واضحاً متمثلاً في مقال أو خبر مطول. وأرى أن تبدأ النشرة بالابتعاد قليلاً عن الأسلوب الصحافي في التحرير والكتابة، وتتجه رويداً رويداً إلى الأسلوب الأكاديمي وذلك باعتماد التوثيق والتوسع في عرض بعض المقالات المقتضبة، وذلك كي تصبح هذه النشرة مع مرور الوقت مجلة أو دورية متخصصة بالتراث المعماري. وبما أن أغلبية المهتمين بالتراث المعماري، في فلسطين والعالم

العربي، تتقن اللغة العربية وتعرف بمستويات مختلفة اللغة الإنكليزية، وبما أن الهدف الأسمى للنشرة الاهتمام بالتراث المعماري المحلي والعربي وأن تصبح جسراً فلسطينياً لجميع العاملين والداعمين لقضية الحفاظ على التراث، لذا أرى أن تُدرَس فكرة أن تكتب أغلبية المقالات بالعربية وأن تُدرج مساهمات بالإنكليزية، على أن يصاحب المقال ملخص موجز بلغة مغايرة للغة المقال الأصلية، وفي هذا اختصار للوقت وتوفير في النفقات، ويضع النشرة في خطوة متقدمة إذا ما أريد تطويرها لتصبح مجلة أو دورية متخصصة.

وسواء أخذ بعين الاعتبار بعض هذه الأفكار التطويرية أو رُغب في أن تبقى هذه النشرة كما هي، فإن الأمر المهم هو بقاء هذه النشرة وصدور أعدادها بانتظام، وخصوصاً بعد أن أثبتت الأحداث المؤسفة الأخيرة التي جرت طوال نيسان/أبريل 2002، والتي تمثلت باحتلال الجيش الإسرائيلي لأغلبية مدن السلطة الفلسطينية، حيث قام باستهداف الوطن والإنسان في فلسطين وتدمير تراثه المعماري بطريقة مخطط لها ومقصودة، ولا سيما في البلدة القديمة في نابلس وفي مدينة بيت لحم وغيرها من الأماكن.

**يوسف سعيد النتشه**

باحث في العمارة

الإسلامية/القدس

مجلة الدراسات الفلسطينية، جميع حقوق النشر وإعادة التوزيع محفوظة لمجلة الدراسات الفلسطينية، ولا يمكن نشرها أو توزيعها إلكترونياً إلا بإذن من رئيس تحرير المجلة وذلك عبر الكتابة إلى العنوان البريدي التالي: [majallat@palestine-studies.org](mailto:majallat@palestine-studies.org)  
يمكن تحميل هذه المقالة أو طبعها للاستخدام الفردي وعند الاستخدام يرجى ذكر المصدر:  
<http://www.palestine-studies.org/ar/mdf>